

**موقف المملكة العربية السعودية من الصراع بين
الامامة والسلطنة في عمان ١٩٥٥-١٩٧١**

د. تيسير جدوع علوش

كلية التربية لبنات / مركز البحوث والدراسات

taysair jaddoa alowsh alsamarrai

**The position of the Kingdom of Saudi Arabia
on the conflict between the Imamate and the
Sultanate in Oman 1955-1971**

Imam Ghaleb bin Ali, after assuming the position of the Imamate in Amman in July, was supported by Saudi Arabia, and their support for him was for various reasons as Saudi Arabia found in him a pressure tool on Muscat authority that was conflict with Saudia on Braimy oasis . Who used to see his approach to Saudi Arabia as a violation of the principles of autonomy enjoyed by the Imam, and on the other hand, he ordered, according to his opinion, with the Saudis to establish an Omani state separate from the Sultanate that would be a tool in the hands of the Saudis, which would jeopardize his independence as the Imam received weapons and money from Saudi Arabia, and thus The Saudi penetration into the interior regions will lead to the loss of its influence in Muscat itself. On the other hand, the relationship between the Imam and the Saudis raised the concerns of Britain, which considered denying the exploration privileges it would lead to its loss and handing it over to the hands of the Americans if this relationship continues.

المقدمة

حظي الامام غالب بن علي وبعد تسلمه لمنصب الامامة في عمان في ٤ تموز ١٩٥٤ بتأييد ودعم السعودية ، وكان تأييدهم له لأسباب مختلفة ، فالسعودية وجدت فيه اداة للضغط على سلطات مسقط منازعها على واحة البريمي ، ولم تحتوي سياسة الامام غالب كل من بريطانيا والسultan سعيد بن تيمور ، الذي كان يرى في تقربه من السعودية انتهاكا لمبادئ الحكم الذاتي الذي يتمتع به الامام ، ومن ناحية فانه تأمر حسب رايه مع السعوديين لإقامة دولة عمانية منفصلة عن السلطنة تكون اداة في ايدي السعوديين ، مما سيعرض استقلالة للخطر مع تلقي الامام للأسلحة والاموال من السعودية ، وبالتالي فان التغلغل السعودي في مناطق الداخل سوف يؤدي الى ضياع نفوذه في مسقط ذاتها ومن جانب اخر فقد اثارت العلاقة بين الامام والسعوديين مخاوف بريطانيا ، التي رات في تنفيذ امتيازات التنقيب قد يؤدي الى ضياعه وتسليمه الى ايدي الامريكيين فيما لو استمرت هذه العلاقة القائمة .

اولا :العلاقات السعودية العمانية حتى عام ١٩٥٥

سادت العلاقات السياسية بين سلطنة مسقط وامامة عمان استقرار نسبي ، دام اكثر من ثلاثين سنة بفضل اتفاقية السيب اذ كانت الاتفاقية بمثابة علاقة عمل لا تتعدى فيها قبائل الداخل سلطنة السلطان في مسقط ، طالما انه لا يحاول التدخل في شؤونهم الداخلية ، الا ان بعض التطورات التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية مهدت بالترجيح ، الى توتر العلاقات بين الجانبين مجددا ، ومن ابرز هذه التطورات مطالبة السعودية بواحة البريمي ، ووفاة الامام محمد بن عبدالله الخليلي ، وقضية التنقيب عن النفط^(١) . لقد ادعت المملكة العربية السعودية بان واحة البريمي تقع ضمن حدودها ، وان الاراضي الواقعة ، وراء البريمي مسكونة بقبائل سعودية ، ولتأكيد هذا الادعاء عملت على كسب تأييد الشيوخ العمانيون بدعوتهم الى زيارة الرياض بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، كما رتب امير البريمي السعودي تركي بن عبدالله الحطيبان زيارة لسليمان ابن حمير الى الرياض من اجل كسب تأييد السعوديين ضد السلطان سعيد بن تيمور^(٢) . ناقشت الحكومة السعودية مشكلة البريمي مع سفير الولايات المتحدة الامريكية في جدة وطلبت منه التوسط لدى بريطانيا في سبيل الضغط على السلطان لتجنب المواجهة المسلحة ، وعلى الرغم من انه تم تجنب المواجهة الا ان هذا لم يكن حلا مرضيا من وجهة نظر السلطان لانه ترك الوضع بدون حل^(٣) . بدأت الازمة تتفاقم بين انصار الامامة والسلطنة في عمان وبشكل خاص حول ايجاد خلف للامام محمد بن عبدالله الخليلي ، وذلك عندما شرع شيوخ القبائل عام ١٩٥٠ في البحث عن امام مرشح من اجل استباق خطط السلطان سعيد وافشالها واستعادة السيطرة على عمان الداخل واعاقه اختيار امام اباضي جديد^(٤) ، وكان المرشحون عديدون ولكن الاختيار وقع على غالب بن علي ، الذي اتفق عليه العنادية والغفارية وبمباركة خفية من السعودية ، وقد اعلنت امامة غالب بن علي بعد وفاة محمد الخليلي مباشرة في نزوى ، وحدث اول اشتباك بين قوات الامامة والسلطنة حول مدينة عبري ذات الموقع الاستراتيجي المودي الى السعودية ، ونجحت قوات السلطنة في السيطرة عليها ثم على واحة البريمي وازاحت القوات السعودية منها^(٥) . من جانب اخر تلقى الامام الدعم الخارجي وبخاصة من السعودية امام حركة الجبل الاخضر ولم يكن امام السلطان سعيد الا ان الاستعانة ببريطانيا والتي استجابت للطلب بقوات برية وجوية ، وقد استطاعت قوات السلطنة والقوات الحليفة ان تتقدم من عبري الى فرق ثم نزوى مسيطرة على بقية بلدان عمان الداخل^(٦) . لم تدم الحركة طويلا حيث تدهورت قوات المعارضة نحو سفوح الجبل الاخضر ثم تقدمت عدة كتائب عسكرية من قوات السلطان المسلحة والقوة الجوية البريطانية باتجاه الجبل الاخضر ، وحققت نجاحا واضحا في الوقت الذي تمكن قادة الحركة من النفاذ الى خارج عمان ، على ان حرب العصابات استمرت داخل عمان ، ولكن الحكومة العمانية تمكنت من القاء القبض على عدد من المتورطين في التفجيرات التي وقعت في مناطق مختلفة واعقب ذلك مفاوضات بين رؤوس المعارضة والحكومة العمانية الا انها لم

تكن مثمرة^{١٠} . كما شهدت بداية حقبة الخمسينيات عدة محاولات لتعيين الحدود بين السعودية وعمان ، لكن هذه المحاولات لم تلبث ان توقفت دون ان تصل الى نتيجة ايجابية^{١١} ، سبب ظروف الحرب العالمية الثانية ، ولم ير الملك عبد العزيز^{١٢} باسا من ان يقوم بعض مهندسي شركة الزيت العربية الامريكية بالتقيب عن النفط جنوب شرق المملكة العربية السعودية في واحد البريمي^{١٣} ، وهي تابعة للاحساء ، وتعتبر نقطة اتصال بين صحاري الجنوب والشمال ، فبدأ المهندسون باعمال التقيب ولكن الحكومة البريطانية اقحمت نفسها باسم بعض محمياتها ، فمنعت المنقبين عن عملهم في الاراضي التابعة للبريمي ، بدعوى انها من الاراضي غير المتفق عليها . ومنذ بدأ النزاع حول البريمي عندما بدأ اكتشاف النفط حينها تقدمت بريطانيا ، باسم سلطات عمان ، وادعت حقوقها في المنطقة^{١٤} ، وهو نزاع ليس في منطقة واحدة بل يشمل منطقة مساحتها الاف الاميال من شبه الجزيرة العربية^{١٥} ، وعلى الرغم من المفاوضات التي بداها الدبلوماسيون البريطانيون والسعوديون حول مشكلة الحدود عام ١٩٥٠ وموافقتهم على تاليف لجنة لدراسة المشكلة^{١٦} طالبت المملكة العربية السعودية بسيادتها على منطقة البريمي ، بينما طالب سلطات عمان السيد سعيد بن تيمور^{١٧} ، بحقوق عمان في المنطقة ، تساندة في ذلك بريطانيا ، وقد جرت مباحثات بين السعودية وبريطانيا التي كانت تمثل سلطات مسقط ، لايجاد حل يجنب الصراع العسكري بين الاطراف المعنية ، خاصة وان بريطانيا لاتود الدخول في خلاف مع الولايات المتحدة الامريكية التي كانت شركاتها النفطية تعمل في المملكة العربية السعودية ، لاسيما ان بريطانيا خسرت نفوذها ومستعمراتها في مناطق العالم^{١٨} ، وبدات المراسلات بين الحكومتين السعودية والبريطانية بعد استئناف التقيب عن النفط التي قامت بها شركة الامتيازات النفطية المحدودة في عمان^{١٩} . وفي عام ١٩٥٠ دفعت حكومة بريطانيا على اعداد لجنة فنية مشتركة بموافقة السعودية للتحقيق في الوضع في منطقة البريمي وفق الاتي^{٢٠} .

١. ان تقدم السعودية الادلة التفصيلية لدعم مطالبتها بالاراضي الواقعة شرق الخط الازرق .
٢. تمكين اللجنة المقترحة من التحقيق في الوضع في واحة البريمي في المناطق التي يطالب بها سلطان مسقط^{٢١} . وبعد تاكيد مطالبه السعودية بحقوقها الشرعية في منطقة البريمي ، بذلت جهودا لتسوية المسألة عن طريق التفاوض المباشر^{٢٢} ، وقد دعت حكومة بريطانيا الامير فيصل بن عبد العزيز^{٢٣} ، وزير الخارجية السعودي الى لندن ، لمناقشة بعض المسائل المتعلقة بالحدود ، وبالفعل توجه الامير فيصل الى لندن في اب ١٩٥١ ، وبعد المباحثات اقترح الامير فيصل لعقد مؤتمر من ممثلي الحكام المناطق المتنازع عليها ، ليتم مناقشة المسألة بشكل اعمق وتم قبول الاقتراح^{٢٤} ، وتم الاتفاق على ان تقتصر انشطة شركات النفط في كلاً من الجانبين ، وانشطة تحصيل الرسوم الكمركية للشواطئ الشرقية لعمان ، حيث تم تنصيب قوة محلية في عام ١٩٥١^{٢٥} . عقد مؤتمر لحل الخلاف الحدودي بين السعودية وعمان بخصوص منطقة البريمي ، حضرهما مندوبون سعوديون وبريطانيون نيابة عن سلطان عمان ، احدهما في لندن والثاني في الدمام ، وبعد ان استمر ثمانية ايام عام ١٩٥٢ ، طلب الوفد البريطاني تاجيل اجتماعاته شهرا ، ولم يتوصل الطرفان لاي نتائج حقيقية على ارض الواقع^{٢٦} . اراد الملك عبد العزيز ايجاد توافق سياسي بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وان يوجد توازن اقتصاديا بينهما قبل كل شيء ، وذلك لادراكه بان التوازن السياسي مرتبط بالتوازن الاقتصادي ، فبريطانيا كان لها نفوذ سياسي كبير في منطقة الخليج ، على عكس الولايات المتحدة الامريكية التي كانت اهتماماتها بالمنطقة محدودة ، لذلك رأى الملك عبد العزيز ان يفسح المجال امام هذه القوة الجديدة للاستفادة من اعمال التنمية الاقتصادية^{٢٧} . مارست بريطانيا وبالتوافق مع سلطان عمان حصارا ضد منطقة البريمي الخاضعة للسيطرة السعودية ، اذ حجزت القوة التي وضعتها بريطانيا خمسين كيسا من الارزاق وصادرتها^{٢٨} ، ومنعت السلطات البريطانية ارسال سيارات من دبي الى البريمي ، واخرجت السلطات البريطانية العسكرية سيارات مسلحة الى تلك المنطقة لتمنع وصول الارزاق الى منطقة البريمي^{٢٩} . عاد الطرفان للتفاوض وارتضيا بمبدأ التحكيم ، على ان يكون الفريق الثالث والمرجح الولايات المتحدة الامريكية صديق طرفي النزاع لكن بريطانيا رفضت هذه المقترحات ، وطلبت ان يكون التحكيم دوليا ، وطرحته السعودية مرة اخرى فكرة الاستفتاء ولكن بريطانيا المفوضة من عمان رفضت ذلك مرة اخرى^{٣٠} .
- فرض الاتحاد السوفيتي على السعودية تقديم المساعدات العسكرية ضد بريطانيا لكن هذا العرض قوبل بالرفض التام من الحكومة السعودية ، لرفض السعودية اقتراب المد الشيوعي السوفيتي من الشرق الاوسط^{٣١} . اوعزت بريطانيا عام ١٩٥٤ الى سلطات مسقط بالغاء اتفاقية المسيب^{٣٢} ولاسيما عندما علمت وسلطان مسقط ميل الامام غالب الى السعودية ، وقد تمكنت قوات السلطات وبدعم من القوات البريطانية من اسقاط مدينة نزوى عاصمة الامامة ، وعلى اثر سقوطها قام السلطان سعيد بن تيمور برحلة داخل عمان ليتفقد المناطق الداخلية^{٣٣} . وقد تطورت الامور بسرعه نحو ذروتها ففي عام ١٩٥٥ وبعد ان فشلت محاولات حل النزاع عن طريق التحكيم تحركت قوة من ساحل مشاة عمان بامر من السلطان سعيد بن تيمور واحتلت البريمي ، واخرجت الحامية السعودية المرابطة فيها ، وقد اعلنت الحكومة البريطانية ان المحاولات التي بذلت

لوصول الى تسوية عادلة قد فشلت (٣١٠) . وقد تنكرت بريطانيا بالالتزامات والعهود ، ومن ثم اسرت القوة السعودية ، وتم نشر بعض المعلومات عن الحالة في البريمي وعمان وعما يقوم به البريطانيون من ظلم وتعسف في تلك الجهات . ثانيا : موقف السعودية من الصراع بين الامامة والسلطنة في عمان ١٩٥٥-١٩٦٤ وجدت السلطات البريطانية في موت الامام محمد بن عبدالله الخليلي في ايار عام ١٩٥٤ ، وتسلم خليفته طالب بن علي لمركز الامامة فرصة للاستيلاء على عمان ، فارسلت في صيف ١٩٥٤ فرق استكشاف النفط في منطقة فهود داخل حدود الامامة . ولما احتج ممثل الامام على اساس ان ذلك يمثل انتهاكا لاستقلال الامامة الذي ضمنته معاهدة السيب قررت بريطانيا القضاء على اسلوب التعايش الذي كان ينظم العلاقة بين مسقط السلطنة وعمان الامامة (٣٢٠) . ومما عجل بالمواجهة تاكد كل من بريطانيا وحليفها السلطان سعيد بن تيمور من ان الامام الجديد اخذ يتلقى الاموال من السعودية ومصر وعندما تم احتلال مدينة ابراء اكد الامام غالب بن علي ان عمان دولة مستقلة وبايعاء من اخيه طالب قام بخطوة حاسمة قصد منها الخروج من سياسة العزلة التقليدية التي جرى عليها الائمة قبله وبدعم من السعودية ، تم تقديم طلب الى جامعة الدولة العربية في تشرين الثاني ١٩٥٤ يطالب فيه قبول امامة عمان في الجامعة (٣٣٠) . وفي اواخر تشرين الاول ١٩٥٥ واصلت القوات تقدمها حيث وصلت قوة من كشافه ساحل عمان الى واحة البريمي وتمكنت في حينها من السيطرة عليها وطردهم السعوديين وقوة الشرطة السعودية ، واعقب نجاح هذه العملية قرر مجلس الوزراء البريطاني اشراك قواته الجوية واحتلال عاصمة الامامة نزوى ، وقد عرفت هذه العملية باسم (عملية نزوى) (٣٤٠) . وتمكنت قوات سعيد بن تيمور وبقيادة ضابط بريطاني من احتلال عاصمة الامامة في الخامس عشر من كانون الاول ١٩٥٥ ، وفي الحقيقة لم يكن ممكناً ان تواجه الامامة القوات البريطانية نظراً لاختلاف العدة والعدد (٣٥٠) . اعلن السلطان سعيد بن تيمور الغاء معاهدة السيب واطلاق اسم سلطنة مسقط وعمان واعتقد البريطانيون ان القضية انتهت عند هذا الحد ، ولكنهم كانوا مخطئين ، لان هذا النصر لم يغير من موازين الحرب ، فقد النف الكثير من العمانيين حول الامام ، ونظمت المقاومة الوطنية وجرى التهيؤ لحرب شعبية طويلة (٣٦٠) . واعلنت الثورة ضد البريطانيين وحصلت على دعم عربي وحتى دولي ، واستفادت بشكل كبير من الوفاق السعودي والمصري الموجه ضد الوجود البريطاني الاستعماري لاسيما بعد فشل العدوان الثلاثيني على مصر (٣٧٠) . شكل التحول في الموقف السعودي نقطة حاسمة في التغييرات السياسية في عمان ، اذ وجدت السعودية نفسها مدفوعة الى قطع علاقتها مع بريطانيا بسبب ضغط الشارع السعودي وبحكم علاقتها مع القاهرة ونتج عن ذلك ، ان اصبحت المساعدات السعودية للامام بصورة علنية (٣٨٠) . اما قبلها فانها اثرت المساعدات غير المكشوفة ، وكانت اميل الى الاحتفاظ بعلاقتها مع بريطانيا ، والتحول الاخير فتح مجال واسعا للمساعدات العسكرية المصرية ان تاخذ طريقها الى الثوار في عمان عبر الاراضي السعودية وبالتعاون مع حكومتها (٣٩٠) . واذا كان البعض يرى ان الخلاف بين السعودية وبريطانيا على البريمي كان تنافسا بريطانيا امريكياً على النفط ، كما وصف الرئيس المصري جمال عبد الناصر واذكاء ذلك التناقض لصالح قضية التحرير في الخليج العربي وبصورة خاصة للثورة العمانية التي رفعت السلاح بوجه الانكليز (٤٠٠) . وهكذا اصبحت الاراضي السعودية بحلول عام ١٩٥٧ عمقا استراتيجيا مهما بالنسبة للامامة ، اذ اخذ قائد قوات الامامة طالب بن علي في اعداد (جيش تحرير عمان) الذي تكون من عدد من الشباب والمتطوعين العمانيين (خمسمائه مقاتل) اشرف على تدريبهم العسكري والفني ضباط البعثة المصرية الموجودين في السعودية ، كما اقاموا معسكرات خاصة بالتدريب في الدمام وبارشرف السلطات السعودية (٤١٠) ، اما السلطات السعودية فقد تكفلت بالمساعدات المالية ، فضلا عن ايعازها لمخافر شرطتها الحدودية تقديم تسهيلات خاصة لزيارة ممثلي الحكومة المصرية الى عمان الداخل للاتصال والتنسيق مع الامام (٤٢٠) . مكنت المساعدات السعودية - المصرية السياسية والعسكرية والمالية والاعلامية من تعجير الثورة في عمان في الثامن عشر من تموز ١٩٥٧ ورفع الشعب العماني السلاح مرة اخرى بهدف طرد السلطان وقوات الاحتلال البريطاني الحامية له (٤٣٠) . استطاعت الثورة في اسبوعها الاول من توجيه ضربة قوية للاستراتيجية البريطانية في الخليج العربي بعد ان نجح الثوار في قطع الطريق الذي يمتد من البريمي الى مركز عمليات شركات النفط في منطقة فهود وردا على ذلك اعلن وزير الخارجية البريطاني سلوين لويد بان القوات البريطانية قد تحركت واتخذت موقعها في الصحراء الغربية لاتخاذ الاجراء المناسب ومساعدة السلطان ضد الامام ، وفي اليوم نفسه قصفت الطائرات البريطانية السكان الامنيين وقصف المواقع الجبلية التي احتلها الثوار (٤٤٠) . شهد الموقف السعودي خلال هذه المرحلة من الثورة العمانية تغييرا كبيرا فبالرغم من تايدد السعودية للثورة في بدايتها ولكن وبعد اعلان مبدأ ايزنهاور عام ١٩٥٧ ، اندفع الملك السعودي سعود في تايدد هذا المبدأ اعتقادا منه ان ذلك سيضمن له ووقوف الولايات المتحدة الامريكية الى جانبه في استرجاع واحة البريمي وبالرغم من دعم السعودية للثورة (٤٥٠) . ولكن الواقع كان عكس ذلك اذ ان استلام الملك سعود للموقف الامريكي قد اطلق يدها في ترتيب وتنسيق مواقفها مع بريطانيا في الخليج العربي (٤٦٠) . ولفهم الموقف السعودي من ذلك الصراع بشكل اكبر كتب انطوني ناتج مقالاً في جريدة " نيويورك هيرالد تريبيون " حول الصراع المسلح في

عمان جاء فيه " ان القتال الناشب في عمان يدفع بالملك سعود الى معسكر جمال عبد الناصر ، كما انه يسبب حرجا للملك حسين ويوفر سلاحاً للدعاية المعادية للغرب وهو فوق كل هذا يوذى اصدقائنا في السعودية ، لقد قلت من قبل نتيجة ملاحظاتي الشخصية عن كتب ان بريطانيا لاتستطيع ، ويجب ان لاتحاول ان تمارس كل مسؤوليات الدفاع من مشيخات الخليج العربي ودعم النظام الذي يعتمد عليه حكام هذه المشيخات^(٧٠) . عاد الدعم السعودي لقوات الامامة مطلع عام ١٩٥٨ وصرح وزير الخارجية الامريكى جون فوستر والاس بان المشكلة العمانية ماهي الا مشكلة محلية وكان الهدف من هذا التصريح حصر ثورة عمان ضمن حدودها الجغرافية والحيلولة دون توسع اثارها الى بقية دول الخليج وخاصة المملكة العربية السعودية حيث مصالح الولايات المتحدة الامريكية النفطية^(٨٠) ، كما احتجت الحكومة الامريكية لدى السلطات السعودية عندما عثر على اسلحة امريكية باعتها سابقاً للسعودية لدى قوات الامامة ، وبدأ تحقيق في كيفية وصول تلك الاسلحة الى داخل عمان^(٩٠) ، كما وقفت الادارة الامريكية ضد ادراج قضية عمان في جدول اعمال مجلس الامن اذ امتنعت عن التصويت ((مجاملة للسعودية)) واوعزت للدول السائرة في فلكها ان تصوت الى جانب بريطانيا ، وبذلك سقطت القضية ولم تعرض امام المجلس^(١٠٠) . استقر قادة ثورة الامامة في المملكة العربية السعودية ، وحصلوا على دعمها السياسي والعسكري ، وتحركوا من هناك باتجاهين ، اولهما عسكري بهدف امداد القبائل بالسلاح لضمان استمرارية المقاومة ، وثانيهما سياسي من اجل كسب التأييد العربي والدولي وضمان الدعم المالي والمادي^(١١٠) . كما افتتحت الامامة مكاتب جديدة لها في كل من الدمام والتي اصبحت عام ١٩٥٩ مقر الامام غالب بن علي الى جانب مكاتبين في كل من دمشق وبيروت^(١٢٠) . كما تسلم الامير سليمان بن حمير نائب الامام لرئاسة مكتب القاهرة خطوة مهمة لتفعيل النشاط السياسي^(١٣٠) . لقد كان مقدرًا للقضية العمانية ان تحرز نجاحاً سياسياً يعزز استمرار الثورة لكن شيئاً من ذلك لم يحصل نظراً لانحياز الذي تصدوا لقيادة الثورة للمعسكر العربي المحافظ بزعامة السعودية اثناء الانقسام الذي شهدته الوطن العربي بسبب الثورة في اليمن عام ١٩٦٣ ، ويعود هذا الانحياز اساساً الى تقليدية قادة الامامة وعجزهم عن فهم وادراك مايجري على الساحة العربية وبالنتيجة انتهى الكفاح المسلح بشكل نهائي، ذلك ان اندلاع الحرب في اليمن قد اجهز على الوفاق المصري - السعودي ضد بريطانيا^(١٤٠) ، وحول المملكة العربية السعودية من خصم تقليدي الى شريك لها في الحرب ضد الجمهورية العربية المتحدة في اليمن^(١٥٠) وازاء هذه التطورات اتجه قادة الثورة الى اقامة دولة الامامة في المنفى ، وفي هذا السياق تم عقد مؤتمر في الدمام بالمملكة العربية السعودية في الثامن والعشرين من تموز ١٩٦٣^(١٦٠) . شكل على اثره مجلس اعلى مؤلف من خمسة اعضاء برئاسة الامام غالب^(١٧٠) ، وفي شهر ايلول تم تشكيل جبهة تحرير عمان التي حددت برنامجها السياسي بتحرير عمان داخلاً وساحلاً من الاستعمار البريطاني واعتبارها جزء لايتجزأ من الوطن العربي الممتد من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي .

ثالثاً : موقف السعودية من الاوضاع السياسية في عمان ١٩٦٥-١٩٧١

شهد عام ١٩٦٥ قيام المملكة العربية السعودية بتقديم مساعدات مالية الى جبهة تحرير ظفار ، وكان هذا الدعم جزء من سياستها القائمة على اساس اقامة علاقات وثيقة مع القوى المعادية للسلطان ، والا هم من ذلك هو رغبتها في احتواء الجبهة للحد من الامتداد الفكر الناصري الذي انتشر بصورة واسعة بدول الخليج العربي^(١٨٠) . من الواضح ان ماقدمت عليه السلطات السعودية لايمكن ان يعد ضمن الدعم المقدم الى الجبهة بقدر ماهو مناورة رجعية تدخل في اطار الاغراءات المالية بهدف قضم عرى جبهة تحرير ظفار واستقطاب بعض شيوخ العشائر من اجل تقوية مركز الامام غالب الذي ضعف مركزه في الدمام الا ان تلك المحاولة باءت بالفشل ، وبالنتيجة توقفت السلطات السعودية من دفع الاموال لشراء الذمم^(١٩٠) . على الرغم من ان جبهة تحرير ظفار بقيت تقتر الى الدعم العسكري في سنواتها الاولى الا انها نجحت في شن سلسلة من الهجمات على المراكز الحكومية شمال شرقي صلالة عاصمة ظفار ابتداء من خريف عام ١٩٦٥ ، الا ان ابرز عملية دعمتها هي قيام خلية عسكرية سرية لها بمحاولة اغتيال السلطات سعيد بن تيمور في السادس والعشرين من نيسان ١٩٦٦^(٢٠٠) . وكان من نتائج تلك العملية ان جرت اعتقالات واسعة ضد الظفاريين الذين طردهم السلطان من قواته واستبدلهم بفصائل عمانية قبلية ، وبتحريض من السلطات البريطانية صور السلطات الصراع بينه وبين الجبهة على انه صراع بين القبائل العمانية والقبائل الظفارية^(٢١٠) . دفعت تلك الاجراءات غالبية الظفاريين الذين تحفظوا في البداية على الكفاح المسلح للانضمام الى الجبهة وتصعيد مقاومتهم ضد السلطات البريطانية وحليفها السلطات وقد ادى ذلك الى تعزيز مواقف الجبهة ، اذ استمرت هجماتها ازيد وضع الجبهة حراجة بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ وتوقف المساعدات العسكرية من الجمهورية المتحدة اثر الانسحاب من اليمن . مع دعمها لحركة الامامة باشرت المملكة العربية السعودية بدعم احدى التنظيمات التي ساهمت في تشكيل جبهة تحرير ظفار وهي الجمعية الخيرية الظفارية ، ويبدو انها كانت تهدف الى ان يكون لها نوع من الاشراف والتاثير على حركة المعارضة في عمان ، وعلى اية حال فان هذا الدعم لم يكن كبيراً كما يبدو ، واستمرت حتى عام ١٩٦٨ ، حيث تم التحول الايديولوجي على

اثر مؤتمر حميرين عندما التزمت الجبهة بالخط الماركسي اللينيني ، اثر ذلك على علاقات الجبهة مع المملكة العربية السعودية ذات الحكم المحافظ والمناهض للشيوعية فبدات بقطع علاقاتها مع الجبهة من عام ١٩٦٩^{٦٢٠} ، وفي المقابل عقدت علاقات وثيقة مع حكومة السلطان قابوس ، فقد قام السلطان في عام ١٩٧٠ بزيارة الى الرياض وحصل على وعد بتزويده بالسلاح من اجل مواجهة المقاومة المسلحة داخل عمان ، وتم كذلك بحث القيام بهجوم سعودي عماني مشترك في المستقبل على المقاطعة الشرقية وجمهورية اليمن الديمقراطية من اجل قطع خطوط تموين وامداد المقاومة في ظفار^{٦٢١} . وكان هذا الدعم من السعودية جاء منسجما مع سياسة السعودية في الوقوف ضد أي حركة ثورية في منطقة الخليج العربي^{٦٤٠} ، وسبب هذا الدور فقد رمت كافة التناقضات الجانبية مع كل من بريطانيا والامارات العربية المتحدة وايران- وراء ظهرها وكرست جهودها من اجل مواجهة هذا التحدي الجديد المتمثل بالمقاومة المسلحة العمانية ، وفي نفس الوقت تم عقد معاهدة مع السلطان قابوس في كانون الاول ١٩٧١ نصت على قيام الحكومة السعودية بتقديم المساعدات العسكرية الاقتصادية للسلطنة^{٦٥٠} ، وذلك بدفع مبلغ (١٥٠) مليون دولار مقابل تنازل السلطات قابوس عن واحة البريمي السعودية ، وتأييدها للمواقف السعودية الدولية ، والاعتراف بالسلطنة عربياً وقد استفادت حكومة السلطان قابوس من هذه المساعدات في دعم موقفها العسكري والسياسي ايام المقاومة المسلحة^{٦٦٠} . وقد بلغت المساعدات المالية النقدية من السعودية خلال هذه المرحلة حوالي (٦) ملايين جنية استرليني ، وزعت على مشاريع الطرق والمدارس والمستشفيات وبناء جيش عماني حديث^{٦٧٠} . اما بالنسبة للمساعدات العسكرية فان السعودية قدمت شحنات اسلحة ارسلتها الى السلطنة ، وكان من بين هذه الاسلحة عدد من الطائرات من نوع (باك سكاى ماستر) النفاثة ، كما ارسلت بعثة عسكرية دائمة للقيام بمهمة التنسيق العسكري بين البلدين^{٦٨٠} . وفيما عدا ذلك قدمت السعودية مساعدات مالية في فترات مختلفة الى السلطنة مما ساعد بالإضافة الى حل مشكلة الحدود بين البلدين الى ترسيخ وتقوية العلاقات السعودية العمانية .

الخاتمة

على الرغم من كون عمان من الدول المهمة على الخليج العربي وكانت مركزا حضاريا نشطا ، الا انها عاشت فترة من الانعزال عن العالم تحت تاثير الظروف السياسية والاقتصادية مما هيا بيئة ملائمة للثورات التي نشطت انذاك ضد حكم السلطان سعيد بن تيمور ومن ورائة بريطانيا ، وعانت العلاقات السعودية العمانية خلال تلك المرحلة من التراجع بسبب وقوف السعودية الى جانب الامامة والمعارضة ضد حكم السلطنة في مسقط ، ووقوف الولايات المتحدة الامريكية الى جانب السعودية ، ووقوف بريطانيا الى جانب السلطان سعيد بن تيمور ، واستمرت العلاقات السعودية العمانية في تدهور وتنافس بسبب الاتهامات الى السعودية بالدعم المالي والعسكري للقوات التابعة للامامة في صراعها مع انصار السلطنة في سعيها للسيطرة على مقاليد السلطة في عمان .

الهوامش:

- (١) موسوعة عمان للوثائق السرية البريطانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٨٠ .
- (٢) حمد بن سيف البوسعيد ، الموجز المفيد ، نبذة من تاريخ ابو سعيد ، مسقط ، ١٩٨٨ ، ص ٩١ .
- (٣) مديحة احمد درويش ، سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، جدة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤ .
- (٤) عائشة السيار ، دولة اليعاربة في عمان وشرقي افريقيا ، ابو ظبي ، ١٩٩٢ ، ص ٥٦ .
- (٥) حافظ وهبة ، جزيرة العربي في القرن العشرين ، ط٤ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٢٥٦ .
- (٦) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي منذ بداية العصور الحديثة حتى ازمة ١٩٩٠-١٩٩١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٢٠ .
- (٧) ناصر بن سعيد العتيقي ، الاوضاع السياسية العمانية في عهد السلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢-١٩٥٤) ، دار الفرقد ، دمشق ، ٢٠١٥ ، ص ٣٢ .
- (٨) بدر الدين الخصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج العربي ، الحديث والمعاصر ، الدار العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٠ .
- (٩) محمد الرميحي ، الخليج لي نفطا ، دار كاظمة للنشر ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ٥٦ .
- (١٠) حسان الجابري ، العلاقات السعودية البريطانية ، جامعة ام القرى ، الرياض ، ١٩٩٩ ، ص ٧٣ .
- (١١) خير الدين الزركلي ، الاعلام دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٩٨ .

- (١٢) وندل فيليبس ، تاريخ عمان ، ترجمة محمد امين عبد الله ، سلطنة عمان ، وزارة التراث والثقافة ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٥ .
- (١٣) قدرى قهوجي ، الخليج العربي بحر الاساطير ، الدار الجديد ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٥٩٤ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ص ٥٩٣ .
- (١٥) حسن قاسم دولة البوسعيد في عمان شرق افريقيا منذ تاسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان ١٧٤١-١٩٧٠ ، ص ٤٠٢ .
- (١٦) روبرت لاندن ، عمان مسيرا ومصيرا ، سلطنة عمان ، ٢٠١٦ ، ص ٤٤١ .
- (١٧) محمد عبد الله السالمي ، عمان تاريخ يتكلم ، المطبعة العمومية ، دمشق ، ١٩٦٩ .
- (١٨) عبد الله بن محمد الطائي ، تاريخ عمان السياسي ، مكتبة الربيعان ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٦٣ .
- (١٩) ام القرى ، العدد ١٥٩٠ ، كانون الثاني ١٩٥٥ ، ص ٢٦٣ .
- (٢٠) جيمس موريس ، سلطان في عمان ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٢٨ .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .
- (٢٢) المصدر نفسه ، ص ٣١ .
- (٢٣) صبري فالح الحمدي ، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠١٥ ، ص ١٥٥ .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .
- (٢٥) محمد نصر مهنا ، الخليج العربي الحديث ، دراسة تاريخية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٥٤ .
- (٢٦) محمد علي تميم ، مشكلة البريمي ١٩٤٩ ، ١٩٧٤ ، بحث منشور في كلية التربية ، جامعه كركوك ، د.ت ، ص ٨ .
- (٢٧) محمد السالمي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .
- (٢٨) محمد علي تميم ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- (٢٩) محمد نصر مهنا ، المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .
- (٣٠) غسان سلامه ، السياسة الخارجية السعودية ، عام ١٩٤٥ ، دراسة في العلاقات الدولية ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١١٢ .
- (٣١) لاندن ، المصدر السابق ، ص ٤٤٢ .
- (٣٢) فريد هوليداي ، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية ، ط ٢ ، حجة محمد الرحيمي ، دار السامي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٢ .
- (٣٣) حسين عبيد فالح غماش ، عمان الديمقراطية الاسلامية تقاليد الامامه والتاريخ السياسة الحديثة ١٥٠٠-١٩٧٠ ، دار الجديد ، بيروت ، ١٩٩٧ .
- (٣٤) محمد مرسي عبد الله ، امارات الساحل وعمان ، المكتبة العربي الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٩٣ .
- (٣٥) حسين عبيد غباش ، المصدر السابق ، ص ٣١٥ .
- (٣٦) المصدر نفسه ، ص ٣١٦ .
- (٣٧) علي فياض ، حرب الشعب في عمان وينتصر الحفاة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٧٨ .
- (٣٨) حمدي حافظ ، محمود الشرقاوي ، عمان وامارات الخليج العربي ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٨٩ .
- (٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٩٠ .
- (٤٠) اكرم الحوراني ، مذكرات اكرم الحوراني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٨ .
- (٤١) حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .
- (٤٢) محمد محمد الشمامات ، المصدر السابق ، ص ٣٢١ .
- (٤٣) المصدر نفسه ، ص ٤٩٢ .

- (٤٤) حسين عبيد غباش ، المصدر السابق ، ٣٢١ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ٣٢٢ .
- (٤٦) محمود علي الداود ، احاديث من الخليج العربي ، وزارة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٧٢ .
- (٤٧) اسماعيل ابو هلال ، المسألة العمانية ، مكتبة دولة امام عمان ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١٠٢ .
- (٤٨) لازم لفته نياي ، المعارضة السياسية في عمان (١٩٥٥-١٩٧٥) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص ٧١ .
- (٤٩) النهار ، العدد ٦٦٦٢ ، ٣٨ اب ١٩٥٨ .
- (٥٠) لازم لفته ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .
- (٥١) التضامن ، العدد ١٧٣ ، ٢ اب ١٩٨٦ ، ص ٥٢ .
- (٥٢) عادل رضا ، ثورة الجنوب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢١٦ .
- (٥٣) عبد الله فهد النفيسي ، الصراع في ظفار ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤١ .
- (٥٤) حسين عبيد غباش ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .
- (٥٥) محمد محمد الشمامات ، المصدر السابق ، ص ٤٩٣ .
- (٥٦) المصدر نفسه ، ص ٤٩٣ .
- (٥٧) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .
- (٥٨) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .
- (٥٩) لازم لفته نياي ، المصدر السابق ، ص ٧٢ .
- (٦٠) المصدر نفسه ، ص ٧٥ .
- (٦١) فريد هوليداي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .
- (٦٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .
- (٦٣) علي فياض ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ .
- (٦٤) النهار ، العدد ١١٧١٠ ، ٢١ اذار ١٩٧٣ .
- (٦٥) لازم لفته ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .
- (٦٦) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .
- (٦٧) عبد الله فهد النفيسي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- (٦٨) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .